توكل الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم

د. حمزة بن عبدالله بن سعادة شواهنة
جامعة القدس المفتوحة
hamzahamza1985@outlook.sa

ملخص

هذا البحث بعنوان توكل الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم، وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء على هدي الرسل عليهم السلام في التوكل من خلال آيات القرآن الكريم، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية من منهج الرسل عليهم السلام في تحقيق التوكل على الله ﷻ، وحاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: من هم الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم توكّلهم على الله ﷻ وحده؟ وما هي القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم؟

ولتحقيق هذا الهدف سلك الباحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يعرض الباحث الآيات القرآنية التي تناولت موضوع توكل الرسل عليهم السلام، ثم استنباط أبرز القيم التربوية المستفادة من تلك الآيات المتضمِّنة لتوكل الرسل عليهم السلام، وقد خلص البحث في نتائجه إلى المكانة السامية لمقام التوكل في الإسلام، وأنّ الرسل عليهم السلام هم سادات المتوكلين، حيث حقّقوا منزلة التوكل على أكمل وجه، إضافة إلى التأكيد على ضرورة السير على خطى الرسل عليهم السلام في صدق التوكل على الله وحده، وأوصت الدراسة بمواصلة تربية النشئ على المفهوم الصحيح للتوكل، والحرص على تفعيل هذه العبادة الجليلة، عبر نشر ثقافة التوكل على الله وتنميتها في المجتمعات المسلمة من خلال وسائط التربية

كالمدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام.

الكلمات المفتاحية: (القرآن، التفسير، التفسير الموضوعي، التوكل، الرسل)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فهذا البحث بعنوان توكل الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم، يتناول منهج الرسل عليهم السلام في التوكل، ثم استنباط أبرز الجوانب التربوية من صدق توكل الرسل عليهم السلام على الله ﷻ وحده، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

أهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

١-أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدراسة، وهو مقام التوكل.

٢-أن هذه الدراسة تتعلق بصفوة الخَلق وهم الرسل عليهم السلام.

٣-أن هذا الدراسة تعالج موضوعا تربويا مهماً، وهو: هدي الرسل عليهم السلام في تطبيق التوكل قولاً وعملاً وذلك في ضوء آيات القرآن الكريم؛ وذلك ليسير المصلحون في الوقت الحاضر على خطاهم.

٤-أن هذا الدراسة تخدم جانب التأصيل الإسلامي لعلوم التربية؛ إذ هي تتناول موضوعاً تربوياً من خلال آيات القرآن الكريم، المصدر الأول للتربية الإسلامية.

إشكالية البحث

هذا وتتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هو هدي الرسل عليهم السلام في التوكل في ضوء القرآن الكريم؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية ثلاثة أسئلة أساسية:

١-ما المقصود بالتوكل لغة واصطلاحاً؟

٢-من هم الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم توكلهم على الله ﷻ وحده؟

٣-ما هي القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسل عليهم السلام؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١-التعرف على هدي الرسل عليهم السلام في التخلق بخُلُق التوكل.

٢-بيان مفهوم التوكل ومنزلته وثمراته ومواطنه وأنواعه.

٣-استجلاء القيم التربوية للتوكل على الله ﷻ والتي تسهم بدورها في رسم أبرز ملامح الشخصية المسلمة المتوكلة.

الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:

من الدراسات السابقة المتعلقة بتوكل الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم ما يلي:

(التوكل على الله في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي) معتوقة بنت حسان الحساني رسالة ماجستير (السعودية جامعة أم القرى ١٤٢١ه)(١).

تعرضت الدراسة السابقة للتوكل في ضوء القرآن الكريم وفق منهجية التفسير الموضوعي وبعد البحث في الدراسات السابقة لم يعثر الباحث على أي دراسة قرآنية منشورة درست هذا الموضوع سوى هذه الدراسة على الرغم من كون الدراسة المشار إليها طرقت موضوع التوكل بعمومه.

لذا يتبين للباحث ندرة الدراسات قرآنية المحكّمة التي درست هذا الموضوع وحاولت بيان منهج الرسل عليهم السلام في التوكل من خلال القرآن الكريم فحسب.

ما يضيفه البحث

ما ندّعيه لهذا الدراسة من فروقات عن غيرها وما تضيفه علمياً هو:

إبراز هذه الدراسة هدي الرسل عليهم السلام في التوكل على الله وحده في ضوء آيات الكتاب العزيز.

حدود البحث

سيعتمد هذا البحث على آيات القرآن الكريم فحسب إذ هو المصدر الأول للتربية الإسلامية ولكنّ الباحث سيعرّج على التفاسير الأصيلة لذا ستقتصر الدراسة في حدّها الموضوعي على دراسة الآيات التي تضمنت أحد الألفاظ التي تحدثت

---

[١] الحساني, معتوقة بنت حسان, التوكل على الله في القرآن الكريم دراسة في التفسير الموضوعي, رسالة ماجستير , (كلية الدعوة وأصول الدين, قسم القرآن والسنة, جامعة أم القرى, المملكة العربية السعودية, ١٤٢١هـ).

عن توكل أحد الرسل عليهم السلام على الله نصاً.

منهج البحث

طبيعة البحث وأهدافه تتطلب استخدام المنهجين الاستقرائي والاستنباطي؛ بحيث يستقرئ الباحث الآيات الكريمة التي تضمنت توكل الرسل عليهم السلام؛ ثُم استنتاج المعاني التربوية المستنبطة من تلك الآيات.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة؛ وثلاثة محاور؛ وخاتمة؛ كما يأتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع؛ وإشكاليته؛ وأسئلته؛ وأهدافه؛ وأهميته؛ وحدوده؛ والدراسات السابقة؛ ومنهجية البحث.

المحور الأول: مفهوم التوكل ونظائره في القرآن الكريم.

المحور الثاني: نماذج من توكل الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم.

المحور الثالث: القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المحور الأول
مفهوم التوكل ونظائره في القرآن الكريم

سيبين الباحث في هذا المبحث المقصود بخلُق التوكل؛ من خلال تأصيل المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح؛ ثم يوضح معنى اسمَي الوكيل والمتوكِّل؛ ثم يعرّج على ذكر نظائر التوكل في التنزيل العزيز؛ وذلك على النحو الآتي:

الفرع الأول: مفهوم توكل الرسل عليهم السلام

أولاً معنى التوكل لغة:

التوكل لغة: مشتق من المادة الثلاثية (وَكَل)[١] وعرّفه الفيروز آبادي بأنه "إظهار العجز، والاعتماد على الغير، والاسم: التكلان"(١).

ومن خلال النظر في معاجم اللغة العربية يلحظ الباحث بأنّ التوكل في أصله اللغوي دائماً يدلّ على طلب الاعتماد على آخر في أمر ما ولذلك غالباً ما يكون معنى التوكل متضمِّناً لمعنى عجز الموكِّل، وثقته في مَن تَوكّل عليه.

ثانياً معنى التوكل اصطلاحاً:

أمّا التوكل في الاصطلاح الشرعي، فقد عُرِّف بتعاريف عديدة؛ وسبب هذا الاختلاف في تعريفه في نظر الباحث أن التوكل على الله من أعمال القلوب ومعلوم أنها صعبة أن تحصر بألفاظ محددة.

وأجمع تعريف للتوكل -كما يرى الباحث- ما ذكره ابن رجب أنّ حقيقته: "صدقُ اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح، ودفعِ المضارِّ من أمور الدنيا والآخرة كُلِّها"(٢).

ومن خلال النظر في التعريف السابق، يتضح للمتأمل أنّ التوكل يشمل جميع أمور الدنيا والآخرة كما يشمل طلب الخير ودفع الشر إضافة إلى كونه عبادة

---

[١] الفيروزآبادي, أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط, (لبنان, بيروت, مكتب تحقيق التراث, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨, ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م), مادة (وكل), (ص: ١٠٦٩).

[٢] ابن رجب, عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي (ت: ٧٩٥هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم, تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور, (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع, ط٢, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م), (٣/ ١٢٦٦).

قلبية من حيث أصله.

ثالثاً معنى اسم الوكيل:

الوكيل: فعيل بمعنى مفعول، سُمِّي وكيلا؛ لأنّ موكِّله قد وَكَلَ إليه القيامَ بأمرهٍ فهو موكولٌ إليه الأمر.(١)

وقد ذكَّر الله ﷻ عباده بأنه هو الوكيل، كما نهى عباده عن اتخاذ وكيلٍ غيرهٍ وذلك في آيات كثيرة؛ منها:{وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا}[الإسراء: ٢]ٍ ويظهر من تسمية الله ﷻ لنفسه بالوكيلٍ عظمة خلُق التوكل ومكانته الجليلة.

والوكيل في أسماء الله الحسنى هو: "الكفيل بأرزاق العباد، والقائم عليهم بمصالحهم .(٢)"

ومن الأمور التي ينبغي ألا تغيب عن أذهان العقلاء، أنّ كلّ توكل في الحقيقة على غير الله ﷻ هو توكُّل جزئي ناقصٍ أمّا التوكل على الله ﷻ: فهو توكل كامل؛ لأنه لا يحتاج إلى غيرهٍ ومن هنا لا بدّ أن يدرك المسلم أنّ حقيقة التوكل لا تكون إلا لله وحده.

رابعاً معنى اسم المتوكِّل:

المتوكِّل أحد نعوت الرسول محمد ﷺ وهي من جملة أوصافه صلوات

---

١ انظر, الأزهري, أبو منصور محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠): تهذيب اللغة, تحقيق: محمد عوض مرعب, (بيروت, دار إحياء التراث العربي, ط١ – ٢٠٠١م). (وكل), (١٠/ ٢٠٢).

٢ الخَطّابي, أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم البُستي (ت: ٣٨٨هـ): شأن الدعاء, تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق, (دار الثقافة العربية، ط١ – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م), (ص: ١/ ٧٧).

الله وسلامه عليه في التوراة غير المحرّفة وسمّاه الله ﷻ بهذا الاسم؛ لتمام توكُّله على ربِّه ﷻ ؛ ولعظيم ثقته به، وكريم اعتماده عليه، وقد جاء وصف الرسول بالمتوكل في الحديث الصحيح عن عطاء بن يسار رضي الله عنه، قال: "لقيتُ عبدَ الله بنَ عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: "أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}[الأحزاب: ٤٥]، وحِرْزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكِّل ...".(١)

وقوله: (سمّيتك المتوكل) أي: "على الله؛ لقناعته باليسير، والصبرِ على ما كان يكره"(٢) .

وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى في التوكل على الله ﷻ والثقة فيه والاعتماد عليه، فكان نبينا محمد ﷺ سَيِّد المتوَكِّلين حقّاً، حيث قام بأعباء الدعوة إلى الله ﷻ كاملة ولذا كان رسول الله ﷺ يدعو ربَّه ﷻ فيقول: "اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم، وأنت المؤخّر، لا

---

١ البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه, تحقيق: د. مصطفى ديب البغا, (بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط٣– ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م), كتاب البيوع, باب كراهية السخب في السوق, حديث رقم (٢١٢٥), (٣/ ٦٦).

٢ ابن حجر, أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢): فتح الباري شرح صحيح البخاري, (بيروت، دار المعرفة, ١٣٧٩), (ص: ٨/ ٥٨٦).

إله إلا أنت"(١) .

خامساً معنى الرسل اصطلاحاً:

الرسل: جمع رسولاً والتعريف المختار للرسول: "مَن جمع إلى المعجزة الكتابَ المنزَّلَ عليه"(٢).

سادساً المقصود بتوكل الرسل عليهم السلام:

والمقصود بتوكل الرسل عليهم السلام في هذا البحث: هو دراسة الآيات القرآنية التي تضمنت تصريح الرسل عليهم السلام بتوكلهم على الله ﷻ بلسان مقالهم.

الفرع الثاني نظائر التوكل في القرآن الكريم:

من خلال تتبّع الباحث للألفاظ والمصطلحات التي وردت في كتاب الله الكريم وتحمِل في طيّاتها بعض معاني التوكل تبيّن أنها أربعة ألفاظ وهي على النحو الآتي:

أولاً: الاستعانة: وردت لفظة الاستعانة بمعنى التوكل في أكثر من موضع في القرآن الكريم ومن ذلك قوله} :ﷻ إياكَ نعبد وإياكَ نستعين}[الفاتحة: ٥]، ولذا لا عجب أنّ الله ﷻ افترض على عباده أن يردّدوا هذه الجملة في كلّ ركعة من ركعات صلاتهم ولقد سوّى ابن القيم بين الاستعانة والتوكل فقال رحمه الله :"التوكل

---

١ البخاري: صحيح البخاري, كتاب التهجد, باب التهجد بالليل وقوله عز وجل: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} [الإسراء: ٧٩], حديث رقم (١١٢٠), (٢/ ٤٨).

٢ وهذا التعريف رجّحه فخر الدين الرازي في تفسيره, الرازي, أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب, (بيروت, دار إحياء التراث العربي، ط٣ – ١٤٢٠هـ), (٢٣/ ٢٣٦).

نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة؛ فإنّ الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة."(١)

ثانيـًا: الاعتصام: وردت لفظة الاعتصام بمعنى التوكل في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله} :ﷻ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا}[النساء: ١٧٥] قال ابن كثير: "فأمّا الذين آمنوا بالله واعتصموا به أي: جَمعوا بين مقامَي العبادة والتوكل على الله في جميع أمورهم ."(٢)

ثالثـًا: اليقين: وردت لفظة اليقين بمعنى التوكل في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله} :ﷻ والذين يؤمنون بما أُنزل إليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون[{البقرة: ٤] قال ابن القيم: "واليقين قرين التوكل، ولهذا فُسّر التوكل بقوّة اليقين، والصواب: أنّ التوكل ثمرته ونتيجته("(٣)

رابعـًا: التفويض: لَمْ يجئ التفويض في القرآن الكريم كلّه إلا فيما حكاه ﷻ عن مؤمن آل فرعون من قوله: {فستذكرون ما أقول لكم وأفوِّض أمري إلى الله}[غافر: ٤٤] قال ابن القيم عن التفويض: "هو روح التوكل ولبّه وحقيقته"(٤) .

---

١ ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي, (بيروت, دار الكتاب العربي ط٣, ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م), (٢/ ١١٣)–(٢/ ١١٤).

٢ ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م), (ص: ٢/ ٤٨١).

٣ ابن القيم: مدارج السالكين, (٢/ ٣٧٥).

٤ المرجع السابق, (٢/ ١٢٢).

=

المحور الثاني

نماذج من توكل الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم

الرسل عليهم السلام هم سادات المتوكلين، ومن خلال استقراء النصوص القرآنية التي تضمنت الحديث عن توكل الرسل عليهم السلام، ظهر للباحث أنّ الرسل عليهم السلام سطّروا لنا في تحقيق التوكل على الله سبحانه ما يجلّ عن الوصف؛ وذلك لثقتهم بالله تعالى، وقوة إيمانهم به.

لذا سيستعرض الباحث في هذا المحور المتوكلين من الرسل عليهم السلام، وخصوصاً الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم توكّلهم على الله سبحانه وحده، ذاكراً الآيات الكريمة التي تضمنّت توكل كلّ رسول، ثُمّ معقّباً على تلك الآيات بتعقيب مناسب، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: توكُّل نوح عليه السلام: حكى القرآن الكريم توكل نوح عليه السلام على ربه ﷻ، وذلك في قوله ﷻ على لسان أول رسول ابتعثه، وهو نوح عليه السلام، قال ﷻ: { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ}[يونس: ٧١].

وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أنّ من مواطن التوكل على الله ﷻ مجال الدعوة، حيث مكث نوح في قومه قروناً متطاولة، يدعوهم إلى الله ﷻ سرّاً وجهاراً، فمكروا به مكراً كُبّارا، فما قابل مكرَهم بغير التوكل على الله ﷻ، وهم أُمّة وهو واحد، لذا فإنّ الداعية الصادق إذا جُوبه بالإعراض مرةً بَل المدعوّين فإنه يتسلح

=

بالتوكل على الله ﷻ واللهُ يكفيه شرّ المعرضين عن دعوته.

لقد بلغ نوح عليه السلام الغاية في التوكل على الله وحده وما رس هذا الخلُق العظيم طيلة مسيرته الدعوية إلى أن وافاه الأجل لذا لا ينبغي أن يفهم من الآية – موضع البحث– أنّ نوحًا عليه السلام توكَّل على الله ﷻ في هذا الموطن فحسب ويشير صاحب (مفاتيح الغيب) إلى هذا التوهم فيقول: "يعني: أنّ شدّة بغضكم لي تحملكم على الإقدام على إيذائي وأنا لا أقابل ذلك الشر إلا بالتوكل على الله واعلم أنه عليه السلام كان أبداً متوكلاً على الله ﷻ، وهذا اللفظ يوهم أنه توكَّل على الله في هذه الساعة، لكنّ المعنى أنه إنما توكل على الله في دفع هذا الشر في هذه الساعة".(١)

ثانيًا: توكل هود عليه السلام: حكى القرآن الكريم توكل هود عليه السلام على ربه ﷻ وذلك لمّا خوَّفه قومه أن تعتريه آلهتهم بسوء ولم يكن لهود □ سلاح إلا سلاح التوكل على الله ﷻ والثقة به فقال عليه السلام متحدِّيًا لقومه كما حكى عنه ﷻ: {قالُوا يا هُودُ مَّا جِئْتَنَا بَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ۞ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ۞ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۞ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}[هود: ٥٣ – ٥٦].

وفي توكل هود عليه السلام ههنا فائدة وهي: أنّ التوكل على الله ﷻ يورث الإنسان طمأنينة القلب فيشعر المتوكِّل على ربِّه بالأمن والرضا والأمل والثبات فيفيض هذا الشعور على لسانه فيصدع بلسان الواثق المنتصر كما أن هذه الطمأنينة تُمثِّل حصنًا حصينًا يحميه من الركون إلى الظالمين أو التأثر بأفكارهم وهذا حال المتوكلين جميعًا كما جاء في قوله ﷻ: {وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا

(١) الرازي: مفاتيح الغيب, (١٧/ ٢٨٣-٢٨٤).

وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[إبراهيم: ١٢] كما ظهر في هذا المقام قوةُ إيمان هود عليه السلام وعزّته واطمئنانه.

ويلحظ من قصة هود عليه السلام ههنا أنّ الشخصية المتوكلة على الله تعالى تستمدّ القوة منه كما أكّد ذلك شيخ الإسلام قائلاً: " بيّن أنه توكّل على مَن أخَذ بنواصي الأنفُس وبسائر الدواب، فهو يدفعكم عني؛ لأني متوكِّل عليه، ولو كان وجود التوكل كعدمه في هذا، لكان قد أغراهم بالإيقاع به، ولم يكن لِ ذكر توكله فائدة، إذ كان حقيقة الأمر عند هؤلاء أنه لا فرق بين مَن توكل ومَن لم يتوكل في وصول العذاب عليه، وهم كانوا أكثر وأقوى منه، فكانوا يهلكونه لولا قوّته بتوكله عليه، فإنّ التوكل إنْ لمْ يعطِ ه قوّة فهُم أقوى منه.(١)"

ثالثًا: توكل إبراهيم عليه السلام: حكى القرآن الكريم توكل إبراهيم عليه السلام على ربه تعالى وذلك في قوله تعالى على لسان الخليل عليه السلام والذين معه، وذلك لمّا تبرؤوا من قومهم ومما يعبدون من دون الله تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[الممتحنة: ٤].

وظهرت حقيقة توكُّل أبو الأنبياء عليه السلام بجلاء عندا ألقوه في النار وذلك في دعائه: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، فكانت النتيجة معجزة ظاهرة كما جاء في قوله تعالى: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ}[الأنبياء: 69 – 70] قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: "حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ

---

١ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): جامع الرسائل, تحقيق د. محمد رشاد سالم, (الرياض, دار العطاء, ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م), ط١, (١/ ٩٧).

الْوَكِيلُ] قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حين أُلقي في النَّار..."(١)، وفي هذا الموقف يتبين أنّ التوكل من أعمال القلوب، متى انطوى عليه قلب العبد انعكس على جوارحه طمأنينةً وثباتاً وعزّة.

كما تجلَّى حُسن توكل إبراهيم عليه السلام أيضاً عندما تَرَك زوجته وابنه في الوادي بدون طعام أو شراب؟! واستقبل عليه السلام بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، وهو على ثقة بأنّ الله ﷻ لن يضيّع زوجته وابنه، كما جاء في قوله ﷻ: {رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذريتي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصلاة فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثمرات لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}[إبراهيم:٣٧]، وهل يعقل من إبراهيم عليه السلام وهو الذي كان يرجو طوال حياته هذا الولد أن يتركه في ذلك الوادي دون مقوّمات الحياة؟! اللهم لا، ولكنّه صدق التوكل على الله ﷻ، وشدّة الاعتماد عليه، قال الألوسي: "{وَنِعْمَ الوكيل} أي: الموكول إليه، ففعيل بمعنى مفعول، والمخصوص بالمدح: محذوف هو ضميره تعالى"(٢).

وفي قصة حرق إبراهيم عليه السلام بالنار، إشارة إلى أنّ من مواطن التوكل على الله ﷻ وقوع المؤمن في الشدائد، فصدق التوكل على الله ﷻ هو عُدّة المؤمنين يوم يتوّعدهم الناس، ويخوّفونهم بكثرة الأعداء، لذا كان أولُ شيء قاله إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وعليه ينبغي على المكروب أن يتسلّح بالتوكل على الله ﷻ في مواجهة أهل الباطل؛ وأن يستشعر معاني هذا الدعاء الجليل،

---

١ البخاري: صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم}[آل عمران: ١٧٣] الآية, حديث رقم (٤٥٦٣), (ص: ٦/ ٣٩).

٢ الآلوسي, محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**, تحقيق: علي عبد الباري عطية, (بيروت, دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤١٥هـ), (ص: ٢/ ٣٣٨).

وأن يلهج به في الكَرب؛ لينُجِّيه الله ﷻ من كيد الأعداء بتوكله على الله ﷻ كما نجّى الله ﷻ رُسله وأولياءه من أهل المكائد، قال ابن القيِّم: " هو حسْب مَن توكَّل عليه، وكافي مَن لجَأ إليه، وهو الذي يؤمّن خوف الخائف، ويُجير المستجير، وهو نِعم المولى ونِعم النصير، فمَن تولاَّه واستنصر به، وتوكَّل عليه، وانقطع بكُلِّيَّته إليه، تولاَّه وحَفظه، وحرَسه وصانه، ومَن خافه واتَّقاه، أَمَّنه مما يخاف ويَحذَر، وجلَب إليه ما يحتاج إليه من المنافع"(١).

ولعلّ لقوّة توكّل إبراهيم عليه السلام وأتباعه الموحّدين على الله ﷻ رنا أن نتّخذهم أُسوة حسنة، حيث سلّموا لله ﷻ الأمور تسليماً مطلَقاً وصَحبوا التوكل عليه في جميع أمورهم مع بذلهم ما يستطيعون من الأسباب، وقد كان من دعاء إبراهيم} :عليه السلام رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ{[الممتحنة: ٤]، وفي هذا القول تعليم للأجيال المؤمنة لمَا وصّاهم به، ودعوة إلى الاقتداء به عليه السلام وقومه في البراءة من المشركين)٢) .

رابعاً: توكل يعقوب عليه السلام: حكى القرآن الكريم توكل يعقوب عليه السلام على ربه ، وذلك في موقفين في القرآن الكريم، وهما:

١-موقف الخوف على بنيه من شياطين الإنس: حيث أوصى يعقوب عليه السلام بنيه، ثم قال لهم بمنتهى التوكل والتسليم{وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[يوسف: ٦٦].

٢-موقف دفْع العين: حيث قصّ الله ﷻ ذلك المعنى في قوله جل جلاله: { وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ

---

١ ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): **الفوائد**, (بيروت, دار الكتب العلمية, ط٢, ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م), (٢/ ٢٣٧).
٢ انظر, الرازي: **مفاتيح الغيب**, (٢٩/ ٥١٩).

شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[يوسف: ٦٧].

والمتأمل في توكل يعقوب عليه السلام في الموقفين السابقين يعلم أنّ من المواطن التي يَتأكد فيها التوكل على الله ﷻ عند خشية المسلم السحر أو الحسد أو العين، كما يُتأكد التوكل على الله ﷻ في مقام العهود والمواثيق، فهذا سيّدنا يعقوب عليه السلام لم يكن له مفزَع يَفزَع إليه إلا الله ﷻ، فملأ قلبَه بالتوكل واليقين، فأزال الله ﷻ همّه، وردّ عليه بصره، وأرجع له ولده، ورفع مقامه، فها نحن بعد قرون متطاولة نذكُر حُسن توكله على ربه ﷻ، لذا فإنّ على المسلم أن يتسلّح بالتوكل على الله ﷻ إذا خشي على نفسه أو أهله شرّ الحاسدين، أو خَشي الضياع على عزيزٍ عليه، وحينئذٍ سيكفيه الله ﷻ شرّ خلْقه، ويحفظ عليه ما استودعه إياه، كما حَفظ على يعقوب عليه السلام أبناءه، وعليه فقد ظهر من توكل يعقوب عليه السلام أنّ بالتوكل على الله ﷻ يَحصل المطلوب، ويندفع المكروه.

كما يلحظ أنّ الآيات التي يُذكر فيها القضاء والقدر، تُذَيَّل بالتوكل؛ إذ يستحيل أن يكمُل توكُّل، حتى يعلَم المسلم أنّ الأمور كلّها تصدر عن مشيئة الله وقدرته وتحت بصره وسمعه، فلا بدّ من الإيمان بقضاء الله وقدره، وعليه فإنّ تحقيق التوكل مترتِّب على تحقيق الإيمان بالقدر؛ كما قال ﷻ: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا}[الطلاق: ٣] فضلاً عن كون الإيمان بالقضاء والقدر والتوكل من أساسيات الدين.

خامسًا: توكل شعيب عليه السلام: حكى القرآن الكريم توكل شعيب عليه السلام على ربه ﷻ، وذلك في موضعين من القرآن الكريم، وهما:

أ-قوله ﷻ على لسان شعيب عليه السلام: {وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا}[الأعراف: ٨٩].

ب-قوله ﷻ على لسان شعيب عليه السلام: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وما

توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أُنيب}[هود: ٨٨].

والمتأمل في توكل شعيب عليه السلام يجد أنّ من المواطن التي يستحب فيها التوكل على الله جل جلاله مقام دعوة الناس وإقامة الدين والإصلاح وهذا النوع من التوكل هو أعظم مقامات التوكل وأرفعها كما هو توكل الرسل والأنبياء ومن بعدهم الصحابة رضي الله عنهم فالمتوكلون على الله ليسوا سواء ومن هنا يتبين خطأ من يقتصر في توكله على الله عز وجل في تحصيل الأمور الدنيوية والحاجات المادية فحسب؛ إذ التوكل على الله سبحانه وتعالى باب واسع لا يُحصر في باب دون آخر وإنّ التوكل على الله جل جلاله في المقاصد الشرعية لَهُو أعلى منازل التوكل على الله عز وجل.

ونتعلم من توكل شعيب عليه السلام أنّ هناك فئام من المسلمين هم في حاجة إلى التوكل على الله عز وجل أكثر من حاجة غيرهم إليه، وهم الدعاة والمصلحون؛ لأنهم عرضة للأذى من أعداء الدعوة، وهؤلاء يعلّمهم الله عز وجل أن يفوِّضوا أمرهم إليه؛ حتى لا يتسرَّب اليأس إلى قلوبهم من ناحية وليثبتوا على الحق من ناحية أخرى.

ويلحظ من تقديم الجار والمجرور على لفظة التوكل في الموضعين السابقين؛ الإيماء إلى التوحيد الخالص؛ لأن هذا التقديم يفيد الحصر فلا يصحّ توكُّل عبد إلا عليه وحده.

سادسًا: توكل موسى عليه السلام: حكى القرآن الكريم توكل الكليم عليه السلام على ربه عز وجل وذلك في موقفين من القرآن الكريم وهما:

١-قوله عز وجل على لسان موسى عليه السلام عندما أمر قومه بدخول الأرض المقدّسة متوكّلين على الله عز وجل:{وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[يونس: ٨٤ - ٨٦].

ويلحظ من خلال تأمل قول موسى عليه السلام:{إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}[يونس: ٨٤] أنّ التوكل شرط من شروط الإيمان ودليل على صحّة إسلام العبد فكلما قوي إيمان العبد حَسُن توكُّله وإذا ضعُف الإيمان قلّ التوكل كما قال الله ﷻ: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}[المائدة: ٢٣] ويُفهم من هذه الآية أنه إذا انتفى التوكل انتفى الإيمان ونظير هذه الآية قول محمد ﷺ وهو في منتهى التوكل على الله ﷻ: { قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)}[الملك: ٢٩] كما أنّ التوكل على الله ﷻ يُعدّ من سمات المؤمنين الصادقين كما قال ﷻ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)}[الأنفال: ٢]، وكما في قوله ﷻ في ختام آيات كثيرة {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}[آل عمران ١٢٢، المائدة ١١، التوبة ٥١، إبراهيم ١١، المجادلة ١٠، التغابن ١٣] ولا غرو في اعتبار صفة التوكل من أبرز صفات المؤمنين الجليلة؛ وذلك لأن اعتماد القلب على الأسباب الظاهرة واعتقاده أنها هي المؤثِّرة فعلاً يُخلّ بصحة الإيمان وسلامته.

والناظر في توكل موسى عليه السلام يلحظ أنّ من المواطن التي يستحب فيها التوكل على الله ﷻ مقام الجهاد وقتال الأعداء، فهذا سيّدنا موسى عليه السلام لم يكن له مفزَع يفزَع إليه عند القتال إلا الله ﷻ، فلجأ إلى التوكل عليه وأمر قومه بدخول الأرض المقدّسة بسلاح اليقين ولا يرتدّوا على أدبارهم؛ خوفاً من الجبّارين.

ومن خلال التأمل في توكل كلّ من الرسل الكرام موسى ونوح وهود عليهم السلام وذلك في أمْر موسى عليه السلام قومه بالتوكل آمراً لهم بقوله: {فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا}[يونس: 84] وقول نوح عليه السلام: {فعلى الله توكلت}[يونس: 71] وقول هود عليه السلام: {تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ}[هود: 56] يظهر التفاوت بين درجات المتوكلين؛ لأنّ نوحاً عليه السلام وصَف نفسه بالتوكل على الله ﷻ، وكذلك هود عليه السلام أمّا موسى عليه السلام فقد أمَر قومه بذلك فضلاً عن تمثُّله التوكل في نفسه فكان نوح عليه السلام تامّاً،

وكان موسى عليه السلام فوق التمام(١) ومن هنا يظهر أنّ المتوكلين الصادقين على درجات متفاوتة في مقام التوكل.

٢-قوله عز وجل على لسان موسى عليه السلام لمّا اتفق مع الرجل الصالح على أن يزوِّجه ابنته على أن يأجره ثماني حجج: كما قال عز وجل: {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ}[القصص: ٢٧-٢٨].

وبالنظر في الآية السابقة يلحظ أنّ من المواطن التي يستحب فيها التوكل على الله جل جلاله مقام إبرام عقود البيع والإجارة والزواج، كما فعل موسى عليه السلام.

ومن المشاهد التي تجلَّى فيها توكل الكليم عليه السلام حين طورد هو ومَن معه من المؤمنين، ففرعون وجندُه وراءهم، والبحر أمامهم فكان صدق توكّلهم على الله جل جلاله سببًا في نجاتهم، كما قال عز وجل: { فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ}[الشعراء: ٦١-٦٣].

سابعًا: توكل محمد ﷺ: حكى القرآن الكريم توكل محمد ﷺ على ربه وذلك في خمس عشرة آية من كتابه العزيز وهي على النحو الآتي:

١. {ولله غيب السموات والأرض وإليه يُرجع الأمر كلّه فاعبده وتوكَّلْ عليه}[هود: ١٢٣].

٢. {وتوكَّل على الحيّ الذي لا يموت وسبِّح بحمده}[الفرقان: ٥٨].

٣. {وتوكَّلْ على العزيز الرحيم * الذي يراك حين تقوم * وتقلُّبكَ في

---

١ انظر, الرازي: **مفاتيح الغيب**, (١٧/ ٢٩٠).

الساجدين * إنه هو السميع العليم}[الشعراء: ٢١٧ - ٢٢٠].

٤. {فتوكل على الله، إنك على الحق المبين}[النمل: ٧٩].

٥. {فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إنّ الله يحب المتوكلين}[آل عمران: ١٥٩].

٦. {ويقولون طاعةٌ فإذا برزوا من عندك بيَّت طائفةٌ منهم غير الذي تقول، والله يكتب ما يبيِّتون، فأعرضْ عنهم وتوكَّلْ على الله، وكفى بالله وكيلاً}[النساء: ٨١].

٧. {وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها وتوكَّلْ على الله، إنه هو السميع العليم}[الأنفال: ٦١].

٨. {يا أيُّها النبي اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ... وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً}[الأحزاب: ١ - ٣].

٩. {ولا تُطع الكافرين والمنافقين ودَع أذاهم وتوكَّلْ على الله، وكفى بالله وكيلاً}[الأحزاب: ٤٨].

١٠. {ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذْه وكيلاً}[المزمل: ٩].

١١. { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[آل عمران: ١٧٣].

١٢. { لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)}[الزمر: ٣٨].

١٣. {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[الملك: ٢٩].

١٤. {فإن تولَّوا فقل حسبيَ الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش

العظيم}[التوبة: ١٢٩].

١٥. {كذلك أرسلناك في أمّة قد خلت من قبلها أُمم لتتلوَ عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب}[الرعد: ٣٠].

ونلحظ من الآيات الكريمة ما يأتي:

١-تنوُّع صيغ الأمر الإلهي للرسول الكريم محمد ﷺ بالتوكلِ حيث وردت كلّها بصيغة واحدة وهي الأمر بالتوكلِ وغلب عليها فعل الأمر (توكّل)ِ ما خلا خمس صيغ؛ وهما:

الأولى: الأمر بالتوكل بصيغة (فاتخذْه وكيلاً)ِ حيث ورد الأمر الإلهي للرسول محمد ﷺ بالتوكل بهذه الصيغة في موضع من القرآن الكريمِ وذلك في قوله ﷻ: {ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذْه وكيلاً}[المزمل: ٩].

والثانية: أمره نبيّه محمد عليه السلام بأن يلهَج لسانه بعبارات تفيد التوكلِ فقد ذكر القرآن الكريم عبارتين من هذا القبيلِ وهما قوله: { قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}[الزمر: ٣٨]ِ وقوله: {فإنْ تولَّوا فقل حسبَي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم}[التوبة: ١٢٩].

والثالثة: إخباره عن نبيّه محمد ﷺ وأصحابه ترددهم لعبارة تفيد التوكلِ وهي قولهم:{حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[آل عمران: ١٧٣].

والرابعة: أمره نبيّه محمداً ﷺ أن يقول للمشركين: { قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٩)}[الملك: ٢٩]ِ كما يقول لهم أيضاً: {قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب}[التوبة: ٣٠].

ويعلل ابن عاشور تقديم معمول (توكلنا) عليه؛ بأنه لإفادة الاختصاص، أي: توكلنا عليه دون غيره؛ تعريضاً بمخالفة حال المشركين إذ توكَّلوا

على أصنامهم وأموالهم وقوتهم[١] وأشركوا في التوكل مع الله، أو نَسُوا التوكل على الله باشتغال فكرتهم بالتوجه إلى الأصنام(١).

وجملة القول: أنّ توكل الرسول الكريم محمد على ربه في القرآن الكريم ورد على صورتين:

الأولى: خطاب من الله تعالى له يأمره فيه بالتوكل عليه بعد أوامر يلزمها هذا التوكل[١] حيث بلغ الأمر الإلهي لمحمد بالتوكل بهذا النحو عشرة مواضع.

الثانية: كلام الرسول محمد ﷺ نفسه يقرر به أن كلامه أو مواقفه مبنيّة على هذا التوكل حيث بلغ حديث القرآن الكريم عن توكل محمد ﷺ بهذا النحو موضعان[١] هما: قوله: {حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ}[الزمر: ٣٨][١] وقولهم عليهم السلام: {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[آل عمران: ١٧٣][١] وتُعدّ هذه العبارات من التوكل القولي.

ولعل الحكمة من لهجه ﷺ بأدعية تتضمن معاني التوكل كهذا الدعاء (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) وغيره؛ لتأكيد واستحضار معاني التوكل في قلب المصطفى عليه الصلاة والسلام في مثل هذه الظروف العصيبة في مواجهة الأعداء وقتالهم.

٢-ورد الأمر الإلهي لمحمد ﷺ بالتوكل في السور المكية والمدنية[١] حيث وردت الآيات الأربع الأولى في القرآن المكي[١] أما الآيات الأخرى فقد وردت في القرآن المدني[١] وفي هذا إشارة إلى لزوم استمرار تحلّي النبي محمد ﷺ والأمّة من بعده بالتوكل على الله ﷻ في كلّ أحوالهم[١] ومن الحِكم التي تستنتج من ورود الأمر

---

[١] انظر, ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير, (تونس, الدار التونسية للنشر, ١٩٨٤هـ), (ص: ٢٩/ ٥٤).

الإلهي لمحمد ﷺ بالتوكل في أوائل ما نزل من الكتاب العزيز، الاستعانة بالتوكل على الله في حمل القول الثقيل الذي ألقاه الله عليه، ومواجهة المكذِّبين، والصبر على إيذائهم إضافة إلى أنّ الفترة المكّيّة غلب عليها ضعفه ﷺ بقلّة أتباعه وقلّة حيلته وقلّة قوّته فاحتاج إلى أن يتسلّح بسلاح التوكل على القويّ العزيز ومن الحِكم التي تستنتج من ورود الأمر الإلهي لمحمد ﷺ بالتوكل في الفترة المدنية كي يقف في مواجهة أعدائه غير المتكافئ؛ لقلّة المسلمين وكثرة المشركين ومكر المنافقين فكان لا بدّ أن يلجأ محمد ﷺ إلى الاعتماد على الله ﷻ.

٣- أنّ الأوامر التي خوطب بها النبي ﷺ موجَّهة إلى كلّ المكلَّفين من أمّته كذلك ما لمْ يقُم هناك دليل على الخصوصية، وبالتالي فإنّ الأمر للرسول ﷺ بالتوكل أمرٌ لأمّته جميعـًا به.

٤- التوكل خلُق من أجلّ أخلاق الرسول محمد ﷺ فكان توكُّله ﷺ لا يجارى، حيث بلغ أصدق التوكل وأعظمه وأكمله فإن كان توكل الرسل عليهم السلام تامّـًا، وتوكل موسى عليه السلام فوق التمام فإن توكل الرسول محمد ﷺ أتم توكل وأكمله حيث تحلّى به وأمر أصحابه بتمثّله ولهج بعباراته، ولذا استحق نبينا محمد ﷺ أن يوصف بأنه سَيِّد المتوَكِّلين حقا؛ إذ لَم يلتفتْ إلى إعراض المعرضين ولم يعبأ بجمع المشركين، ولم يبالِ بكيد المنافقين، ولكنه أخذ بأسباب التمكين من غير غلوّ فيها، واعتَمَد على ربِّه، فكان النصرُ المبين، ومِن تمام توكُّله على ربِّه؛ سماه الله ﷻ(المتوكِّل)(١) إضافة إلى أنه جمع بين التوكل العملي والقولي ولعلّ يوم الأحزاب وحادثة الهجرة أصدق شاهد على ذلك.

٥- التوكل على الله ﷻ له آثار عظيمة في حياة الفرد والمجتمع والأمم، ومن هذه الآثار: إمداد المتوكل بالقوة فالتوكل يكسِب المسلم القوَّة الروحيَّة التي تضعف

١ للمزيد, انظر إن شئت المحور الأول في هذا البحث.

أمامها القوَّة المادِّيَّة، ويبدو ذلك جليًّا في موقفه ﷺ وهو يَحفر الخندق، والمشركون اجتمعوا عليْه يحاصرون المدينة، فإذا به يَعِدُ أصحابَه بفتح الممالك الكبرى ومنها: إمداد المتوكل بالثبات على الحق؛ لأن الممتثل لأمر الله ﷻ يعلَم أنّ الله ﷻ جاعلٌ له مخرجا، وأنه مادام على أمر الله، فالعاقبة خير له في دنياه أو أخراه، ولا شك أنّ التوكل لا سيما في مواطن الخطر تظهر آثاره بكلّ جلاء، فيفيض على القلب بالطمأنينة ويجعل العقل في تمام الرشد والحكمة وحسن التصرف، ويفيض على النفس بصدق الالتجاء إلى الله ﷻ أمّا إذا كان ضعيفَ الإيمان قليلَ التوكل فإنه يضطرب ويحتار وترتعد فرائصه والناظر إلى حال نبيّنا محمد ﷺ يجده قد كان واثقًا بربه ﷻ في أعسر مواقفه، فلم يتزعزع إيمانه، ولم يهتزّ يقينه، وكان التوكل على الله ﷻ سلاحه ولعلّ من أظهر مواقف التوكل في حياة النبي ﷺ التي تدل على ثباته حادثة الهجرة إلى المدينة كما سطّرتْها آيات القرآن الكريم فقد طمأن ﷺ صاحبَه أبا بكر ﷺ بقوله: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}[التوبة: ٤٠] ومنها: أنّ التوكل يورث صاحبه العزَّة إذ يستمدُّ المتوكِّل على الله ﷻ العزة التي يشعر بها من عزَّة الله؛ ولهذا اقترن التوكل باسم الله (العزيز) في مواضع من القرآن الكريم؛ منها: {وتوكّلْ على العزيز الرحيم}[الشعراء: ٢١٧] ومنها: أنّ التوكل سبب لنيل محبة الله للمتوكِّل عليه كما أخبر ﷻ: {إنّ الله يحبّ المتوكلين}[آل عمران: ١٥٩] كما أنّه يقوِّي العزيمة والثبات على الأمر قال ﷻ{فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ }[آل عمران: ١٥٩] ويورث الثبات على الحق قال ﷻ: فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ}[النمل: ٧٩] ويورث الرحمة والتوفيق من الله ﷻ ولهذا اقترن التوكل باسم الله (الرّحيم) في مواضع من القرآن الكريم؛ منها قوله ﷻ: { وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ}[الشعراء: ٢١٧] فمَن اتخذ الله ﷻ وكيلاً فقد فاز بالرحمة والتوفيق من الله ﷻ.

٧- توكُّل الرسول محمد ﷺ على الله ﷻ في مواطن عديدة ومنها: توكله في مقام مواجهة إيذاء الأعداء كما في قوله ﷻ: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً}[النساء: ٨١] وتوكله عليه السلام في مقام السِّلم والإصلاح بين الناس كما في قوله ﷻ:وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[الأنفال: ٦١] وتوكُّله في مقام العبادة كما في قوله ﷻ: {فاعبده وتوكل عليه}[هود: ١٢٣] وتوكله في مقام الدعوة، قال ﷻ: {فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم}[الزمر: ٣٨] ونظيرها قول نوح عليه السلام أيضاً في مجال الدعوة: {قال يا قومي إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت}[يونس: ٧١] وتوكلّه عليه السلام في مقام الحُكم والقضاء، قال ﷻ: {وما اختلفتم فيه من شيء فحُكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب}[الرعد: ٣٠] فما دام القاضي على الحق المبين فلا يبالي بما بمن يُردّ حُكمه أو بمن يرفض التحاكم إلى الشريعة التي يقضي بها وتوكله عليه السلام في مقام الجهاد؛ لأن النصر بيد الله قال ﷻ: {وإذ غدوتَ من أهلك تبوِّء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم* إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليُّهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون}[آل عمران: ١٢٢-١٢٣] وتوكله عليه السلام في مقام الشورى، قال ﷻ: {وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله}[آل عمران: ١٥٩]، وعليه لا بدّ من التوكل على الله ﷻ حتى مع أخذ الآراء؛ لأنه يمكن أن يضلّ المستشارون كلُّهم ويأمرون بقرارات خاطئة، وقد يخطئون في تنفيذ القرار الصائب وتوكله عليه السلام عند إعراض الخَلق وتولِّيهم قال ﷻ: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وهو رب العرش العظيم}[التوبة: ١٢٩] وتوكله عليه السلام عند جمع الأعداء لاستئصال شأفة المؤمنين؛ لقوله ﷻ: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[آل عمران: ١٧٢-

١٧٣] وتوكله عليه السلام عند اليأس من هداية الكفار؛ لقوله ﷻ: {وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً}[الأحزاب: ٤٨] وتوكله عليه السلام عند خداع الكفار للمسلمين؛ لقوله ﷻ: {وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}[الأنفال: ٦٢] وتوكله عليه السلام عند نزول البلاء؛ لقوله ﷻ: {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}[التوبة: ٥١].

وجملة القول: أنّ محمداً ﷺ كان يفزع إلى التوكل على الله ﷻ في كلّ أحواله وكان يستحضر معاني التوكل في المواطن التي تشتدّ إليها الحاجة إليه.

٨- التوكل من أكثر مقامات الإيمان صلةً بأسماء الله ﷻ وصفاته ولذلك عرّف بعضهم التوكل بأنه: "معرفة بالرب وصفاته"(١) وقد كثر اقتران التوكُّل بأسماء الله وصفاته في الآيات التي تضمنت بيان توكل محمدﷺ ؛ ومن تلك الآيات قوله: ﷻ {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ}[الفرقان: ٥٨]، وقوله: ﷻ {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[الأنفال: ٤٩]، وقوله: ﷻ {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ}[الشعراء: ٢١٧] وقوله: ﷻ {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً}[المزمل: ٩]، وقوله: ﷻ {وتوكل على الله إنه هو السميع العليم}[الأنفال: ٦١] وعليه فمَن كان بالله ﷻ وصفاته أعلم كان توكُّله أكمل ولذا على المسلم أن يعتني بدراسة أسماء الله وصفاته؛ كي تنعكس تلك المعاني على سلوكه.

٩- أنّ الله ﷻ كثيراً ما جَمع في كتابه العزيز وهو يخاطب نبيّه محمداً ﷺ بالتوكل قولاً وعملاً حيث قَرن بين التوكل والعبادة وبين التوكل والإنابة وبين التوكل والحق وبين التوكل والإيمان وبين التوكل والمحبة وبين التوكل والدعاء وبين التوكُّل والربوبية والألوهية معًا، وبين التوكل والتقوى كما جمع في مواضع

(١) ابن القيم: مدارج السالكين, (٢/ ١١٨).

آخر من كتابه العزيز وهو يخاطب أنبياءه الكرام عليهم السلام بين التوكل والإسلام وبين التوكل والصبر وبين التوكل والهداية كما في مثل قول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لقومهم: {وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا}[إبراهيم: ١٢]، فظهر أنّ التوكل من أجمع أنواع العبادة وأعظمها؛ لمَا ينشئ عنه من الأعمال الصالحة ويؤكد هذا المعنى ابن القيم فيقول: "فظهر أنّ التوكل أصلٌ لجميع مقامات الإيمان والإحسان، ولجميع أعمال الإسلام، وأنّ منزلته منها منزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل".(١)

والحكمة من اقتران التوكُّل بالربوبية والألوهية معًا، أنّ الألوهية مقتضية للتبتل إليه ﷻ بالكلية وقطْع التعلُّق عما سواه من البشر كما أنّ الإقرار بالربوبية والألوهية هو أول دليلٍ على أنه وحده ﷻ المستحقّ أن يُفرَد بالتوكل.

ومن الحكم من اقتران التوكُّل بالعبادة أنه لا يمكن تحقيق العبادة إلا بالتوكل؛ لأن الإنسان لو وُكل إلى نفسه وُكل إلى عجز ولن يتمكن من القيام بالعبادة على أكمل وجه؛ فإذا عبد الله ﷻ مستحضراً أنه متوكِّلٌ عليه حينئذ سينال بذلك أجر العبادة وأجر التوكل معًا.

أمّا عن سرّ اقتران التوكل بالتقوى، فإنّ التوكل سبب، ولكنّه ليس كافيًا في حصول المراد، بل يحتاج معه إلى التقوى، وكلٌّ منهما يعتمد امتثال المأمور واجتناب المحظور.

وكذلك فإنّ من أسرار اقتران الصبر بالتوكل على الله؛ لأن الصبر مبدأ السلوك إلى الله ﷻ، والتوكل هو آخر الطريق ومنتهاه إضافة إلى أنّ الصبر والتوكل

---

١ ابن القيم, محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): طريق الهجرتين وباب السعادتين, (مصر, القاهرة, دار السلفية, ١٣٩٤هـ) ط٢, (ص: ٢٥٨).

من أقوى الأسلحة في مواجهة العقبات في طريق الدعوة وتحمُّل أعبائها، فكلاهما من مُهمات العبادات التي يجب على المؤمن الاتصاف بها.

كما أنّ ثمة سرّاً عظيماً في اقتران التوكل بالحق، وارتباط أحدهما بالآخر، كما قال الله ﷻ لنبيّه} :ﷺفَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ}[النمل: ٧٩]، فقد بيّن ابن القيم الحكمة من هذا الاقتران بقوله: "فأمر رسوله بالتوكل عليه، وعقّب هذا الأمر بما هو موجب للتوكل مصحِّح له مستدْعٍ لثبوته وتحقُّقه، وهو قوله } :ﷻإنك على الحق المبين}[النمل: ٧٩] فإنّ كون العبد على الحق يقتضي تحقيق مقام التوكل على الله، والاكتفاء به، والإيواءَ إلى رُكنه الشديد، فإنّ الله هو الحق، وهو وليّ الحق وناصره ومؤيّده، وكافي مَن قام به، مخلصاً للحق أن لا يتوكَّل عليه؟ وكيف يخاف وهو على الحق؟ كما قالت الرسل لقومهم: { وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا}[إبراهيم: ٢]، فعجبوا من تركهم التوكل على الله وهو هداهم، وأقرّوا أنّ ذلك لا يكون أبداً".(١)

ثامناً: توكل الرسل كافة: حكى القرآن الكريم توكل الرسل عليهم السلام جميعاً على ربّهم، وذلك في قوله ﷻ على ألسنة رسله لأقوامهم الذين لَمْ يؤمنوا بهم: { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[إبراهيم: ١١، ١٢].

ونلحظ من الآية السابقة مكانة التوكل على اللهﷻ ؛ إذ هو أسُّ كثير من الأعمال، كما قال ابن القيم رحمه الله معلِّقاً على هذه الآية: الدين في حقيقته أمران:

---

(١) ابن القيم: طريق الهجرتين, (ص: ٢٥٧).

التوكل والهداية، قال} :ﷻ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا{[إبراهيم: ١٢] فالعبد آفتُه إما من عدم الهداية، وإما من عدم التوكل، فإذا جَمع التوكل إلى الهداية فقد جَمع الإيمان كلَّه(١).

والناظر في توكل الأنبياء عليهم السلام ههنا يلحظ أنّ من المواطن التي يستحب فيها التوكل على الله ﷻ مقام التعرض للأذى، وقد قَرن الله ﷻ التوكل بالصبر؛ إذ التوكل على الله ﷻ هو حقيقة الصبر، فإذا واجه المسلم الأذى المباشر فعليه أن يتحلَّى بخلُق التوكل فإنه من أعظم الأدوية في تخفيف الإيذاء.

ويلحظ من الآيات الكريمة السابقة أنّ التوكل على الله هو شأن الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، حيث سطّروا في تحقيق التوكل ما يعجز اللسان عن وصفه وكان توكّلهم في أعلى المراتب وأشرفها وهو التوكل على الله في إقامة دينه ونصْره، وهداية عبيده، وإزالة الضلال عنهم، وهذا أكمل ما يكون من التوكل.

كما نخلص من هذا المحور إلى أنّ الأمر الإلهي للعديد من رسله عليهم السلام بالتوكل عليه وحده جملةً وفرادى في أكثر من موطن في القرآن الكريم يدلّ دلالة قاطعة على المنزلة العظيمة لمقام التوكل.

وفي ختام هذا المحور أحسب أنّ القارئ طوَّف في جنبات توكل الرسل عليهم السلام، وتعرّف على سادات المتوكلين من الرسل عليهم السلام، ووقف على مواطن توكّلهم على الله، واتضحت له إجابة السؤال الثاني: مَن هم الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم توكلهم على الله وحده؟

فإذا كان ذلك كذلك؛ فإني أزعم أنّ القارئ قد تشوّقت نفسه؛ لمعرفة القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسل عليهم السلام، وهذا هو موضوع المحور التالي.

---

١ ابن القيم: مدارج السالكين, (٢/ ١٢٧).

المحور الثالث
القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسل عليهم السلام في القرآن الكريم

بعد الانتهاء من بيان النصوص القرآنية التي تضمنت توكل الرسل عليهم السلام على ربهم؛ فإنه يحسن بالباحث أن يعرّج على أهم الجوانب التربوية المستنبطة من تلك النصوص، ومن هذه الجوانب ما يأتي:

١-التوكل على الله ﷻ من أخلاق الرسل جميعًا: كان خلُق التوكل على الله ﷻ ملازمًا لجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فكانوا أئمة في حُسن توكلهم واعتمادهم على ربهم ﷻ وقد أكد القرآن الكريم أنّ التوكل على الله ﷻ كان شأن رسل الله عليهم السلام جميعًا، منذ نوح شيخ المرسلين إلى خاتمهم محمد صلوات الله عليهم جميعًا، ومن خلال استقراء آيات القرآن الكريم ظهر أنّ الله ﷻ قصّ نماذج عديدة من توكل رسُله عليهم السلام، وعليه ينبغي على المسلم أن يقتدي بالمرسلين عليهم السلام في حُسن توكلهم على ربهم ﷻ؛ ليكتب الله ﷻ له الفلاح كما كَتب لرسله الكرام عليهم السلام.

وتبين أنّ توكل الرسل عليهم السلام على الله ﷻ بلغ أشرف المراتب، وهو التوكل على الله ﷻ في إقامة شرعه، وهداية الضالين، وهذا أكمل ما يكون من التوكل.

وظهر أنّ توكل الرسل عليهم السلام على الله ﷻ في آيات القرآن الكريم ورد على صورتين:

الأولى: إظهار التوكل باللسان: ومن ذلك ما تردّد على ألسنة الرسل عليهم السلام من عبارات تقطر ثقة بالله ﷻ كدعاء الحسبلة سواء بلفظ (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيلُ) أو بلفظ (حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ) أو أدعية أخرى كدعاء إبراهيم عليه السلام: (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[الممتحنة: ٤] ونحوه من أدعية الصفوة المختارة.

الثانية: توكل القلب على الله ﷻ.

وعليه فإنّ تحقيق هذه العبادة العظيمة لا يكون بمجرد النطق باللسان فحسب دون صدق اعتماد القلب على الله ﷻ ويقرر الإمام ابن القيم –رحمه الله– هذا المعنى فيقول: "سرّ التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده، فلا يضرّه مباشرة الأسباب مع خلوّ القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله:) توكلت على الله) مع اعتماده على غيره، وركونه إليه، وثقته به، فتوكّلُ اللسان شيء، وتوكّلُ القلب شيء، كما أنّ توبة اللسان مع إصرار القلب شيء، وتوبة القلب وإن لَمْ ينطق اللسان شيء، فقول العبد: (توكلت على الله) مع اعتماد قلبه على غيره مثل قوله: (تبتُ إلى الله) وهو مصرّ على معصيته مرتكب لها)"[1].(

والناظر في الخذلان الذي تُمنى به الأمّة المسلمة اليوم، يجد أنّ أهم أسبابه تعود إلى انطفاء نور التوكل الشرعي في قلبها؛ لذا عاشت رَدْحًا من الزمن في ظلام الهزيمة؛ كما لم يصاحبـ توكُّلها النجـاح المؤمـَّل فيـه؛ وذلك لأن توكُّل المسلميـن اليـوم على الله ﷻ كان شعاراً وقولاً فحسب، دون أن يكون له ترجمة عملية في نفس المعلن لهذا الشعار وجوارحه، وبذلك يختلف هذا التوكل المشوَّه عن التوكل الحقيقي على الله ﷻ كما تحدَّث عنه القرآن الكريم، وأثنى به على رسله صلوات الله وسلامه عليه، وبيّن ثمراته.

-2أهمية التوكل على الله ﷻ إنّ الباحث في التوكل على الله ﷻ تتجلّى له أهمية هذه العبادة العظيمة، التي كانت بحقّ نصف الدين، ويوضح ابن القيم الجوزية

[1] ابن القيم: بدائع الفوائد, (ص: ٨٧).

مدى أهمية هذا المقام فيقول: "التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإنّ الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ومنزلته: أوسع المنازل وأجمعها، ولا تزال معمورة بالنازلين؛ لسعة متعلّق التوكل، وكثرة حوائج العالمين، وعموم التوكل، ووقوعه من المؤمنين والكفار، والأبرار والفجّار، والطير والوحش والبهائم، فأهل السموات والأرض-المكلّفون وغيرهم- في مقام التوكل وإن تباين متعلّق توكلّهم"(١).

ومما يدل على أهمية التوكل على الله ﷻ في ضوء آيات القرآن الكريم ما يأتي:

أنّ التوكل من صفات الأنبياء جميعًا، وشعار عباد الله المؤمنين، كما قرّر الله ﷻ ذلك الأمر في أكثر من موطن في القرآن الكريم، وأنّ الله ﷻ أمر به أمراً صريحًا في القرآن الكريم، ومن أوضح الشواهد على ذلك أمره لسيّد المتوكلين محمد ﷺ في آيات كثيرة، بلغت خمسة عشر موضعًا منها قوله{ ﷻ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ}[الفرقان: ٥٨]، كما أمَر به المؤمنين عامة، ويوضح شيخ الإسلام رحمه الله مكانة خلُق التوكل فيقول: "التوكل على الله واجب من أعظم الواجبات، كما أنّ الإخلاص واجب، وحبّ الله ورسوله واجب، وقد أمَر الله بالتوكل في غير آيةٍ أعظمَ مما أمَر بالوضوء والغسل"..(٢).

تسمية الله ﷻ لنفسه بالوكيل، وفي ذلك إشارة كبيرة إلى فضل التوكل ومكانته

---

١ ابن القيم: مدارج السالكين, (٢/ ١١٤).

٢ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى, تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم, (المملكة العربية السعودية: المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- ١٤١٦هـ/١٩٩٥م), (٧/ ١٦).

الجليلة.

أن الله ﷻ قرن بين التوكل وبين كثير من مقامات الإسلام والإيمان والإحسان.

بيان القرآن الكريم لفضائل التوكل، ومن ذلك ما يأتي:

أن التوكل على الله ﷻ جماع الإيمان ودليل على صحّة الإسلام، وأيُّ درجة أعلى من درجة مَن يثبت له زيادة الإيمان وصحّة الإسلام؟ كما قال ﷻ: {إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ}[يونس: ٨٤].

التوكل عبادة عظيمة من أجلّ العبادات القلبية، فالتوكل على الله ﷻ عبادة يجب إخلاصها لله وحده، فصرْفها لغيره شرك ينافي التوحيد كما قال الله ﷻ: {وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}[المائدة: ٢٣] فقدّم الجار والمجرور في العديد من الآيات؛ لإفادة الحصر والقصر والاختصاص بالله جل وعلا.

أنّ التوكل على الله ﷻ سبب في محبة الله ﷻ للمتوكِّل عليه كما أخبر ﷻ أنه: {يحبّ المتوكلين}[آل عمران: ١٥٩]، قال الغزالي: (وأعظِمْ بمقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحبَه، ومضمون كفاية الله تعالى مُلابسه، فمَن الله تعالى حسبه وكافيه، ومحبّه وراعيه، فقد فاز الفوز العظيم، فإنّ المحبوب لا يُعذَّب ولا يُبعَد ولا يُحجَب".(١)

-3سعة مواطن التوكل: إنّ التوكل على الله ﷻ مشروع في سائر الأحوال ولكنّه يتأكد في أحوال معيّنة ومن مجالات التوكل التي لجأ إليها الرسل عليهم السلام كما نصّت عليها آيات الذكر الحكيم التوكل في مقام مواجهة إيذاء الأعداء

---

١ الغزّالي, أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين, (بيروت, دار المعرفة), (ص: ٤/ ٢٤٣).

ومقام السِّلم والصّلح، ومقام العبادة، ومقام الدعوة، ومقام الحُكم والقضاء، ومقام الجهاد، ومقام المشورة، ومقام إعراض الخلق، وعند جمع الأعداء لاستئصال شأفة المسلمين، وعند اليأس من هداية الكفار، وعند خداع الكفار للمسلمين، وعند نزول البلاء، وعند طلب النصر على الأعداء، وعند الوقوع في الكرب والضيق؛ لقوله ﷺ "حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين أُلقي في النار"(١) .

٤-تنوُّع آثار التوكل على الله: إنّ لتوكل الرسل عليهم السلام على ربهم آثاراً عظيمة؛ ومن تلك الآثار: إمداد المتوكل قوة القلب وشجاعته، ولقد كان هذا هو حال أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، حيث كانوا يجابهون أقوامهم بقوّة التوكل عليه، غير مبالين بما لدى أعدائهم من عُدّة وعدد، ويبدو ذلك جليًّا على سبيل المثال لا الحصر في موقفه الرسول محمد ﷺ وهو يَحفر الخندق، ومنها: إمداد المتوكل بالثبات على الحق؛ لأن الممتثل لأمر الله يعلَم أنّ الله ﷻ جاعلٌ له مخرَجاً، ومنها: الحفظ والكفاية، كما قال ﷻ: {أليس الله بكاف عبده}[الزمر: ٣٦] وعليه فالتارك للتوكل على الله ﷻ هو المكذِّب بهذه الآية، ولو توكَّل العبد على الله ﷻ حقَّ توكُّله، وكادتْه السموات والأرض ومَن فيهنَّ، لجعَل الله ﷻ له مخرجًا، وكفاه رزْقه، ومنها: أنه يورث صاحبه طمأنينة القلب، وهذا حال الرسل المتوكلين جميعًا كما جاء في الآية الكريمة: { وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى الله وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[إبراهيم: ١٢] ومنها: أنه يكسب العبد الرضا بما قسَم الله ﷻ له، ومنها: أنه يورث صاحبه العزَّة قال ﷻ: { مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}[فاطر: ١٠] ومنها: أنه يورث صاحبه الصبر والتحمل؛ ولهذا اقترن الصبر بالتوكل على الله ﷻ في مواضع عديدة من القرآن الكريم؛ منها قوله ﷻ: {وَلَنَصْبِرَنَّ

---

(١) البخاري: صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم}[آل عمران: ١٧٣] الآية, حديث رقم (٤٥٦٣), (ص: ٦/ ٣٩).

عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}[إبراهيم: ١٢] ومنها: أنه يورث صاحبه النصر والتمكين؛ ولهذا قرن الله ﷻ بينه وبين التوكل في قوله: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}[آل عمران: ١٦٠]، ومنها: أنه يقوِّي العزيمة والثبات على الأمر كما قال ﷻ: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}[آل عمران: ١٥٩]، ومنها: أنه يورث صاحبه النجاة فلمّا تسلّح الأنبياء عليهم السلام بالتوكل على الله ﷻ في كلّ نائبة أصابتهم، كَتب لهم النجاة من مكائد عدوهم في كلّ موقف عصيب.

٥- متطلبات التوكل: أعظم ما ينمّي التوكل على الله ﷻ الإيمان به، والإكثار من الدعاء لا سيما طلب الاستعانة فالمتوكل عليه ﷻ يستعينُ به دائمًا في أموره كلّها ويُلِحُّ في دعاء الاستعانة فالمؤمنُ يدعو اللهَ ﷻ أن يعينَه على طاعته وعلى أمور معاشه، والنصوصُ في طلب إعانة الله ﷻ على فعل الطاعة وطلب النصر كثيرة في الكتاب والسنة، ومن ذلك الدعاء الجليل: (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) لذلك قرن الله ﷻ بين التوكل والاستعانة في قوله: {إياكَ نعبد وإياكَ نستعين}[الفاتحة: ٥]، ومما يعين على تحقيق التوكل كذلك استحضار أسماء الرب ﷻ وصفاته ومما يعين على التوكل كذلك مطالعة سِيَر المتوكلين وأخبارهم.

وحاصل القول إنّ التوكل على الله ﷻ يتحقق بالتدريب، ولا بدّ من أخذ الأسباب التي تعين على التوكل على الله ﷻ.

٦- تعدد أنواع التوكل: للتوكل على الله ﷻ أنواع متعددة وهي على النحو الآتي:

أ-توكل العبد على الله ﷻ في استقامة نفسه وإصلاحها دون النظر إلى غيره.

ب-توكل العبد على الله ﷻ في جلب مصلحة دينية أو أخروية أو دفع مفسدة دينية.

وهذا النوع من التوكل هو أعظم مقامات التوكل وأرفعها وهو حال توكل الرسل والأنبياء عليهم السلام ومن بعدهم الصحابة رضي الله عنهم والأولياء الصالحين لذا يجدر بالمتوكل أن يجعل مقصده في توكُّله حفْظ دين الله، ثم صلاح دنياه، فصلاح الدنيا مُعين على القيام بحقوق الله ﷻ وحقوق خلْقه علينا فمتى توكَّل العبد الله على الله ﷻ في ذلك حقَّ توكُّله كفَاه تمام الكفاية وكتب له عاقبة المتوكل فيما يحبّه ويرضاه.

ج-توكلٌ على الله ﷻ في جلب الحوائج الدنيوية أو دفع المصائب الدنيوية: ومن ذلك تحصيل الحظّ من الرزق والزواج والذرّيّة والعافية والانتصار على العدوّ الظالم ونحو ذلك من مُتَع الدنيا ودفْع المكروهات.

د-توكلٌ على الله ﷻ في جلب محرم من إثم أو فاحشة أو دفع مأمور به.

والمتأمل في أنواع التوكل الأربعة يلحظ تقصير بعض المتوكلين في باب التوكل، فإنّ بعض المتوكلين مَن يتوكَّل على ربه ﷻ في بعض أمره ويُهْمِلَ التوكلَ في غيره وربما كان هو الأهم فتجده يتوكل على الله ﷻ في تحصيل الأمور الدنيوية والحاجات المادية فحسب لكنَّه يُهمل التوكل على الله ﷻ في سائر المقاصد الشرعية كنصرة الشريعة، والجهاد في سبيل الله، والصواب أن يتوكَّل العبد على الله ﷻ في كلّ أموره، وما عظَّمه الله فهو الأولى.

ومن هنا يتبين أن التوكل على الله ﷻ باب واسع لا يصحّ أن يُحصر في باب دون آخر وإنّ التوكل على الله ﷻ في المقاصد الشرعية لَهُوَ أعلى منازل التوكل على الله ﷻ.

وفي ختام هذا المحور، أحسب أنّ الإجابة عن السؤال الرابع: ما القيم التربوية المستنبطة من توكل الرسل عليهم السلام على الله ﷻ في القرآن الكريم؟ قد اتضحت، وبهذا تكون جميع أسئلة الدراسة قد تكاملت إجاباتها، ولم يتبقّ إلا إيضاح

ما خرجت به الدراسة من نتائج وتوصيات تضمنتها خاتمة الدراسة، وهو ما سيجده القارئ الكريم في الإيراد التالي.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أمّا بعد:

فإنه بعد الجولة العطرة بين ثنايا موضوع (توكل الرسل عليهم السلام في ضوء القرآن الكريم) من خلال استقراءٍ لجمٍّ غفيرٍ من الآيات القرآنية يمكن الخلوص إلى النتائج الآتية:

* أجمع تعريف للتوكل في الشرع أنه: "صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح ودفع المضارّ من أمور الدنيا والآخرة.

* نظائر التوكل في القرآن الكريم أربعة ألفاظ وهي: الاستعانة والاعتصام واليقين والتفويض.

* التوكل مقام جليل ومما يدلّ على فضله أنّ التوكل من صفات الأنبياء جميعًا، وشعار عباد الله المؤمنين وأنّ الله ﷻ أمر به أمراً صريحًا في القرآن الكريم ومدح أصحابه كما سمَّى الله ﷻ نفسه بالوكيل وفي ذلك إشارة كبيرة إلى فضل التوكل ومكانته الجليلة إضافة إلى اقتران التوكل مع كثير من مقامات الإسلام والإيمان والإحسان فضلاً عن بيان القرآن الكريم لكثير من فضائله.

* الرسل عليهم السلام هم سادات المتوكلين ومن خلال استقراء النصوص القرآنية ظهر أنّ العديد من الرسل عليهم السلام سطّروا لنا في تحقيق التوكل على الله ﷻ ما يجلّ عن الوصف؛ وذلك لقوة إيمانهم بالله ﷻ وبلغ عدد الرسل عليهم السلام الذين قصّ القرآن الكريم توكّلهم على الله ﷻ وحده سبعة وهم: نوح وهود وإبراهيم ويعقوب وشعيب وموسى ومحمد عليهم السلام وعليه ينبغي على المسلم أن يقتدي بالمرسلين عليهم السلام في حُسن توكلهم على ربهم؛ ليكتب الله ﷻ له

الفلاح كما كَتب لرسله الكرام عليهم السلام.

* ورد توكل الرسل عليهم السلام على الله ﷻ في آيات القرآن الكريم على صورتين:

الأولى: إظهار التوكل باللسان: ومن ذلك ما تردد على ألسنة الرسل عليهم السلام من عبارات تقطر ثقة بالله ﷻ كعبارة(حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) ونحوها.

والثانية: صدق اعتماد القلب على الله ﷻ وعليه فإنّ تحقيق هذه العبادة العظيمة لا يكون بمجرد النطق باللسان فحسب دون صدق اعتماد القلب على الله ﷻ.

* إنّ التوكل على الله ﷻ مشروع في سائر الأحوال ولكنّه يتأكد في أحوال معيّنة ومنها: التوكل في مقام مواجهة إيذاء الأعداء ومقام السِّلم والصّلح ومقام العبادة ومقام الدعوة ومقام الحُكم والقضاء، ومقام الجهاد ومقام المشورة، ومقام إعراض الخلق وعند جمع الأعداء لاستئصال شأفة المسلمين وعند اليأس من هداية الكفار وعند خداع الكفار للمسلمين وعند نزول البلاء وعند طلب النصر على الأعداء وعند الوقوع في الكرب والضيق ومن هنا ينبغي على المسلم أن يُحسِن التوكل على الله ﷻ في كلّ ما يريد تحقيقه من أمور دينه ودنياه.

* أعظم ما يعين على تحقيق التوكل: الإيمان بالله، والإكثار من الدعاء لا سيما طلب الاستعانة بالله وكذلك استحضار أسماء الرب ﷻ وصفاته ومطالعة سير المتوكلين وأخبارهم، وعليه لا بدّ للعبد من أخذ الأسباب التي تعينه على تحقيق التوكل على الله ﷻ.

* للتوكل على الله ﷻ أنواع متعددة وهي:

أ-توكل العبد على الله ﷻ في استقامة نفسه وإصلاحها دون النظر إلى غيره.

ب-توكل العبد على الله ﷻ في جلب مصلحة دينية أو أخروية أو دفع مفسدة

دينية.

ج-توكلٌ على الله ﷻ في جلب الحوائج الدنيوية أو دفع المصائب الدنيوية.

د-توكلٌ على الله ﷻ في جلب محرم من إثم أو فاحشة أو دفع مأمور بهٍ وهذا النوع هو شرّ أنواع التوكل.

* للتوكل على الله ﷻ آثار عظيمةٌ من أبرزها: إمداد المتوكِّل قوة القلب وشجاعتهٍ وإمداد المتوكل بالثبات على الحقٍ والحفظ والكفاية والنجاةٍ وطمأنينة القلبٍ والرضا بما قسَم الله ﷻ لهٍ والعزَّةٍ والصبرٍ والنصر والتمكينٍ وتقوية العزيمة والثبات على الأمر.

وفي ضوء هذه النتائج، فإنّ الباحث يوصي بما يأتي:

١-العودة إلى المفهوم الأصيل للتوكل على الله ﷻ، من خلال الجمع بين علم القلب وعمله، وانعكاس ذلك على الجوارح، وتفعيل هذه العبادة الجليلة، عبر نشر ثقافة التوكل على الله وتنميتها من خلال وسائط التربية كالمدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام.

٢-توجيه البحوث العلمية إلى البحث في العبادات القلبية في القرآن الكريمٍ ودراسة أثرها في تنمية الشخصية.

٣-إجراء الدراسات الميدانية؛ للتعرف على مدى استحضار المسلم لعبادة التوكل على اللهٍ وموقفه من الأسباب.

وبعد؛ فهذا ما يسّر الله للباحث الوصول إليه في هذا البحث المتواضع، ونسأله ﷻ صدق التوكل عليهٍ {رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَاوَإِلَيْكَ أَنَبْنَاوَإِلَيْكَ المَصِيرُ}[الممتحنة: ٤] وصلوات الله وسلامُه على أشرف خلْقه وتاج رسُله محمد وعلى آله وصحبهٍ والحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الآلوسي محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تحقيق: علي عبد الباري عطية (بيروت دار الكتب العلمية، ط١ - ١٤١٥هـ).

٣. الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠): تهذيب اللغة تحقيق: محمد عوض مرعب (بيروت دار إحياء التراث العربي ط١ - ٢٠٠١م).

٤. البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: ٢٥٦): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (بيروت اليمامة دار ابن كثير ط٣- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: ٧٢٨هـ): جامع الرسائل تحقيق د. محمد رشاد سالم (الرياض دار العطاء ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ط١ (١/ ٩٧).

٦. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المملكة العربية السعودية: المدينة النبوية مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٧. ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢): فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت، دار المعرفة ١٣٧٩).

٨. الحساني معتوقة بنت حسان التوكل على الله في القرآن الكريم دراسة في

التفسير الموضوعي رسالة ماجستيراً (كلية الدعوة وأصول الدين قسم القرآن والسنة جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية ١٤٢١ه).

٩. الخَطّابي أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم البُستي (ت: ٣٨٨هـ): شأن الدعاء تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق (دار الثقافة العربية، ط١ - ١٤٠٤ه - ١٩٨٤م).

١٠. الرازي أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (بيروت دار إحياء التراث العربي، ط٣ - ١٤٢٠هـ).

١١. ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي (ت: ٧٩٥ه): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ط٢ ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

١٢. ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تونس الدار التونسية للنشر ١٩٨٤هـ).

١٣. الغزّالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين (بيروت دار المعرفة).

١٤. الفيروزآبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط (لبنان بيروت مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م) مادة (وكل) (ص: ١٠٦٩).

١٥. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): الفوائد (بيروت دار الكتب العلمية ط٢ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م).

١٦. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي

(بيروت: دار الكتاب العربي ط٣ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م).

١٧. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ): طريق الهجرتين وباب السعادتين (مصر القاهرة دار السلفية ١٣٩٤هـ) ط٢ (ص: ٢٥٨).

١٨. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم تحقيق: سامي بن محمد سلامة (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٩. الماوردي علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت: ٤٥٠هـ): الأحكام السلطانية (القاهرة - دار الحديث).

Abstract

This research entitled entitled trust them in the light of the Holy Quran, the aim of the research was to shed light on the guidance of the Apostles, peace be upon them, in trusting through the verses of the Holy Quran, and then devising the most educational aspects of the method of the Apostles peace be upon them to achieve trust in God, the study attempted to answer the following questions :
Who are the apostles peace be upon them who cut the Holy Quran entrusted to God U alone? And what educational values derived from the trust of the Apostles peace be upon them in the Holy Quran?

To achieve this goal, the researcher took the inductive and deductive approach, so that the researcher presents the Koranic verses that dealt with the subject of entrusting the Apostles peace be upon them, and then devising the most important educational values learned from those verses

that include the Apostles' trust in them, the results of the research reached the high status of the place of trust in Islam- And that the apostles peace be upon them the masters of the trustees, where they achieved the status of trusting to the fullest, and the emphasis on the need to follow the footsteps of the Apostles peace be upon them in the sincerity of trust in God alone-The study recommended that the rearing of young people be based on the correct concept of aridity, and to strive to activate this great worship- Through spreading the culture of trust and development of God in Muslim societies Through the means of education such as the school, the family, the mosque and the media.